[270] مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة (1) من ذريته إلى يوم القيامة. وقال مقاتل: إن ا مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر تتحرك، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيئة الذر ; فقال: يا آدم هؤلاء ذريتك، ثم قال لهم: " ألست بربكم قالوا بلى " فقال للبيض: هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين، وقال للسود: هؤلاء في النار ولا أبالي، وهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ; ثم أعادهم جميعا في صلب آدم، فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء. وقال تعالى فيمن نقض العهد الاول: " وما وجدنا لاكثرهم من عهد " (2) وهذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعكرمة، والكلبي. وأما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذه الوجه واحتجوا على فساد هذا القول بوجوه: الاول: أنه قال: " من بني آدم من ظهورهم " فقوله: " من ظهورهم " بدل من قوله: " بني آدم " فلم يذكر ا أنه أخذ من ظهر آدم شيئا. الثاني: أنه لو كان كذلك لما قال: " من ظهورهم " ولا " من ذريتهم " بل قال: من ظهره وذريته. الثالث: أنه تعالى حكى عن أولئك الذرية أنهم قالوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل وهذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لانه عليه السلام ما كان مشركا. الرابع: أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من العاقل، فلو أخذ ا الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء، ولو كانوا عقلاء واعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكروا في هذ الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا العالم لان الانسان إذا وقعت له واقعة عظمية مهيبة فإنه لا يجوز مع كونه عاقلا أن ينساها نسيانا كليا لا يتذكر منها

_____

(1) النسمة: الانسان، أو كل دابة فيها روح، والمراد ههنا الاول. (2) الاعراف: 102.